

دور التداولية اللسانية في تحليل الترجمة السياسية

ط/د. عمور الباتول

جامعة الجزائر 02-

الملخص:

تعدّ ترجمة الخطاب السياسي من الترجمات العسيرة، كونها تقتضي تحليلاً شاملاً يستدعي اليات لسانية ناجعة، وبذلك تعدّ التداولية اللسانية الانسب في معالجة اشكاليات الترجمة السياسية بكل ما تحتويه من اضمار لغوي باعتباره الارضية الخصبة لأي خطاب سياسي كان، ومن خلال هذا المقال سنحاول اثبات العلاقة الوطيدة واللازمة بين الترجمة واللسانيات عن طريق رصد اهمية التداولية اللسانية في الحقل اللساني كونها تعدّت المفهوم البسيط للنظام اللساني الى اعتبارها نظرية لسانية ومنهجية تفيد التحليل والتأويل، وكذا الية مناسبة للربط بين المفاهيم الترجمية والانظمة اللسانية وهذا ما سنسعى لا براهه في هذا المقال من خلال المنهج التحليلي المقارن لخطاب الرئيس الكوبي فيدال كاسترو المترجم من اللغة الاسبانية الى اللغة العربية، عن طريق بعض النماذج المأخوذة من الخطاب السياسي المعنون ب "هدية الملوك السحرة". -El regalo de los reyes

الكلمات المفتاحية:

الخطاب السياسي - الترجمة السياسية - التداولية اللسانية - المضمّر.

Abstract:

The translation of the political discourse is part of the difficult translations, because it requires a complete analysis and effective linguistic mechanisms. Indeed linguistic pragmatics would be the most appropriate approach to deal with the translation problems, targeting in particular at the implicit language which characterizes the political discourse.

This article will contribute positively to the current debate in linguistics, it is to present the different currents of reflection and research that are part of the pragmatic paradigm, considering pragmatics not as a discipline, or a subfield of linguistics, but rather as a methodological approach that connects linguistic concepts with translation standards, based on the comparative analytical approach of Cuban President Fidel Castro's political discourse translated from Spanish into Arabic -El regalo de los reyes- (The gift of kings.)

Keywords:

The translation- the political discourse- language implicit- linguistic pragmatics.

مقدمة:

تشكّل الترجمة السياسية حقلاً ثرياً في اللسانيات الحديثة، ونخص بالذكر ترجمة الخطاب السياسي التي تقتضي جهوداً بالغة، فالخطاب السياسي هو منظومة من الأفكار المتشكلة من التراكمات المعرفية النابعة من الواقع، لكل ما يحتويه من ميادين ثقافية واجتماعية وسيكولوجية وهذا ما يجعله ذا مكانة خاصة في الحياة اليومية، إذ يعتبر موضوع دراسة وتحليل من خلال كل ما يحتويه من دلالات ومعاني جليلة كانت أو ضمنية، و يعود ذلك لارتباطه بكل الشعوب والأمم الأخرى باختلاف لغاتها وثقافتها، إلى أن بات ركيزة الحياة السياسية، لا و بل جوهر الفكر السياسي.

و تبقى ترجمة الخطاب السياسي من الترجمات التي لا يستهان بصعوباتها نظراً لطبيعته التي تميز ماهيته، و كذا انفتاحه الكبير على المناقشة والتحليل لاحتوائه على الغموض واللبس وعدم الوضوح، الأمر الذي يستلزم الاجتهاد للسعي نحو

التفسير و التأويل، وتتجلى هذه المصاعب في الأسلوب المعتمد فيه، وما يتعلق بالمضامين وما يقرأ من وراء السطور و ذلك لما يطرحه من إشكالات على المستوى الدلالي للألفاظ و التراكيب و كذا التجسيد الشكلي الذي تصاغ فيه هذه المعاني.

و من خلال تفحصنا و قراءتنا للخطاب السياسي و خصائصه و نظرا لنقص البحوث والدراسات التي تناولت ظاهرة "المضمر" في هذا التخصص بالذات على -حدّ علمنا-، على عكس النصوص الأدبية و الدينية التي شاع فيها دراسة هذه الظاهرة، اضافة الى اطلاعنا على البعض من خطابات الرئيس الكوبي فيدل كاسترو التي تتجلى فيها ظاهرة "المضمر" بكثافة، ناهيك عن الارتباط الوثيق لهذه الظاهرة بالخطاب السياسي، وقع اختيارنا، وقرّرنا أن نمي فكرتنا، بالقيام بدراسة تحليلية مقارنة للخطاب السياسي (خطاب فيدل كاسترو -هدية الملوك السحرة-) وذلك بالاستعانة بالمستوى الثالث للنظرية التداولية اللسانية والذي يقضي بدراسة المعنى المضمر قصد معرفة منهجية ترجمته و كذا كيفية التعامل معه التي تعدّ أمرا لا يستهان بصعوباته في الحقل الترجمي، لتنبثق إشكاليتنا على النحو الآتي:

كيف نقل المترجم ظاهرة المضمر في خطاب فيدل كاسترو الى خطابه المترجم؟ هل اعتمد على المنهج الحرفي للحفاظ على قصيدة الكاتب وابتعد في ذلك عن التأويل؟ أم تعمد في فكّ شفرة الخطاب الاصلي معتمدا على المنهج التأويلي بتسليط الضوء على المعنى المعبر عنه؟ أو انتهج آليات مغايرة في تحقيق ذلك؟.

إن الإجابة على هذه التساؤلات تفرض علينا بعض التنبؤات أو ما تسمى بالفرضيات في البحث العلمي فحسب ما تقتضي تقنية كلّ مترجم، وحسب النص المهدف واللغة المترجم إليها، قد يعتمد المترجم على النقل الحرفي للعبارة والجمل، الأمر الذي ينفي خلفيات ودلالات أنجحها النص الأصلي بلغته الأولى .

كما قد يعتمد المترجم إلى خلق مضمرات جديدة تعطي طابع الحياة لنصّه الوليد أي يجعل من النص المترجم حقلا رمزيا آخر يستدعي الدراسة والتحميل وفق مناهج علمية معينة، او ربما قد يعتمد المترجم على تأويلات تنافي البيئة المترجم إليها، كما قد يستعمل نصا تأويليا مغايرا يجعل من النص المترجم مادة دسمة للإيحاءات، يطلق العنان للألفاظ المنتقاة، بفرز دلالاتها وسماتها الخفية.

ان ما نصبو اليه من خلال هذا المقال هو ابراز دور التداولية اللسانية في تحليل الترجمة السياسية، والتي نسعى من خلالها الى اثبات العلاقة الموجودة بين اللسانيات والترجمة، فضلا عن فاعليتها في الاجابة عن اشكالية ترجمة الخطابات المضمرة، كما نطمح الى الاسهام في اثراء الدراسات اللسانية على وجه العموم والبحوث الترجمة على وجه الخصوص.

وللإجابة عن اشكالية بحثنا، سنتطرق في هذا المقال الى التعريف بالخطاب عموما والخطاب السياسي خصوصا مع ابراز خصائصه ومميزاته لننتقل فيما بعد الى تحليل بعض النماذج من ترجمة خطاب فيدل كاسترو والمعنون "بهدية الملوك السحرة" وذلك بالاستناد الى نظرية التداولية اللسانية التي تدرس ظاهرة افعال الكلام عن طريق مستوياتها الثلاثة التي تبحث في حيثيات الخطاب بشتى اشكالها المعلنة منها والمضمرة.

I. الخطاب ومفهومه:

إن حاولنا تأصيل مفهوم الخطاب فإننا حتما سنعود إلى تراثنا اللغوي العربي، إذ عرّف العرب القدامى في دراساتهم مصطلحات عديدة و متنوعة تتقارب مع مدلولها اللساني المعاصر حيث تقاطعت معه في كثير من المعاني من الكلام و الكلمة والنص، وهو ما يدفعنا إلى تأسيس روابط دلالية تجعلنا نبحت في الأصول اللغوية الخاصة به في التراث اللغوي العربي، فقد أبان ابن منظور عن مفهوم الخطاب بقوله:

واستمدّت دلالاته من السياق القرآني حيث يقول عز وجل: "وَشَدَدْنَا مُمَكُّوْاَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ" سورة ص: آية 20).

وهو نفس المعنى الذي نجده كذلك عند أبي إبقاء المغوي في "الكليات" حيث يقول: "الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل الفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فهو لا يسمى خطاباً". (أبو إبقاء: 1992). ومن التعاريف الحديثة للخطاب أنه مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية، ملفوظة أو مكتوبة، يخضع في تشكيله للجنس الأدبي الذي ينتمي إليه وكذا الحقل المعرفي الذي ينصبّ منه و لذلك نجد منه الخطاب الأدبي و النقدي والديني والفلسفي والاجتماعي والسياسي (مجلة افاق عربية، 199:53).

أما الغرب فيم يعتبرون الخطاب كل الكلام الذي يتجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً، ولرصد دلالة مفهوم الخطاب في الغرب زمنياً فإننا في البداية سنجدها عند "شارلز هاريس / Charles Haris"، حين حاول تقديم خطاب كمتوالية من الملفوظات ذات

علاقات معينة، ذلك في إطار توسيع مجال البحث اللساني بجعله يتعدى دراسة الجملة إلى دراسة الخطاب والذي يعتبره مجموعة من القواعد والإجراءات التي تحكم أنماطاً معينة من الـ ولصياغة الخطاب، تتداخل شروط لغوية وأخرى معرفية لتشكيل منظومة من الكلمات من جهة، ولإلقاء رسالة معينة من جهة أخرى، فالخطاب هو المجال الذي تكتسب به الوحدات اللغوية قيمتها الدلالية الملموسة، فهو ذو وجهين متلازمين ومتكاملين، الوجه الأول ذو نظام رمزي، ذلك أنه يهتم بجانب اللغة الموظفة بطبيعتها و تركيبها أما الوجه الثاني، فهو المحتوى الذي يحمل مجموعة من المضامين و الأفكار التابعة من الأحاسيس التي يحسّها الباث ليرصدها على شكل رسالة للمتلقي، غايتها تكمن في تحقيق التأثير أو التوعية و التواصل.

ولذلك وضع ما يعرف "بتحليل الخطاب" الذي اتخذه العلماء كمنهج للكلام. الذي اتخذه العلماء كمنهج أساسي لتفكيك الرموز اللفظية واللغوية للخطاب و كذا دلالاته الخفية التي يسعى المتلقي إلى قراءة ما وراء سطورها مع المراهنة على التلقي والتأويل.

وعلى ضوء ما سبق نحاول تلخيص الخصائص العامة للخطاب:

□ الدقة في استعمال المصطلح الخاص بالحقل الذي يخوض فيه.

□ بنية الخطاب تعمل على تقوية العملية التواصلية.

□ يقوم الخطاب على الإقناع و التأثير في النفوس و بخاصة في الخطاب السياسي (الذي هو لب بحثنا) و ذلك أنه يهدف إلى حمل المخاطب على القبول والتسميم بالرسالة التي ألقاها المرسل عبر وسائل حجاجية متنوعة تنبع من استعمال براهين و أدلة ناصعة

II. الخطاب السياسي :

يجدر القول أن الخطاب السياسي يختلف عن سواه من أنواع الخطاب وذلك في طبيعته و لغته التي لا يكتسبها إلا الساسة و مستشاريهم و الناطقين باسمهم و التي تستعمل لمناقشة المشكلات الداخلية والخارجية على حد سواء، فهي لغة آمرة في طبيعتها وتميل أساساً إلى التذكير بالواجبات لتجعل من الخطاب السياسي خطاباً إقناعياً بامتياز، له أثره وتأثيراته على المتلقي وهذا ما يميزه عن اللغة العادية التي يستعملها الرجل البسيط حين يتحدث عن المشكلات نفسياً.

وفي هذا السياق ، يعرفه الدكتور مازن الوعر على أنه " تركيب من الجمل موجية عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه و إقناعه بمضمون الخطاب عن طريق الشرح و التحميل والإثارة ويتضمن هذا المضمون أفكارا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا ، ويهدف السياسي من الخطابة إلى تغيير النفوس و العقول والأفكار و الواقع مما يجعله في حالة لها صفات وسمات و بيئة معينة" .

أي ان الخطاب السياسي هو بمثابة ركيزة الواقع السياسي فتنتقل أبعاده من مفهوم بسيط إلى إجراءات وتطبيقات تنطوي تحت الممارسة السياسية.

1. مستويات الخطاب:

كما أن روح الإقناع التي تكسو الخطاب السياسي وكذا عملية تحقيق التواصل تتجلى في ظل توفر عدة مستويات يقوم المتحدث بتحديد طبيعتها والتدرب عليها سلفا ركزنا على مستويين منها وهي كالتالي :

□ المستوى الدلالي للخطاب: وهو الاهتمام بالأفكار والموضوعات و المفردات والمضامين التي تحقق المعنى و التمييز الخطابي للمتحدث، و بهذا يكون من المهم أن يكون للسياسي أسلوبا يميزه .

□ الاهتمام باللغة : يقال أن "أساس السياسة يكمن في اللعب بالكلمات" ذلك أنها تؤدي دورا رئيسيا في التواصل كونها تتجاوز الخطاب اليومي و التخاطب العادي إلى الحفاظ على المعايير الثقافية والبنى الأيديولوجية و كذا العمل على تعزيزها و الحفاظ على الوضع الراهن.

"فيتقلد السياسيون من السلطة لأسباب منها أنهم يتحدثون ويقنعون و يحققون أهدافهم في السيطرة وتحقيق الولاء الشعبي لهم لأنهم يوظفون بذكاء الرموز اللفظية في نشاطهم الاتصالي". (احمد بن راسك، 2003: مجلد 132).

أي ان السلطة السياسية تعتمد على اللغة المستعملة في خطابات الساسة، فكلما كانت اللغة قوية وهادفة، تحققت العملية السياسية بقصوى فاعليتها.

2. خصائص الخطاب السياسي:

يتسم الخطاب السياسي بجملة من الخصائص التي تميزه عن الخطاب العادي و يكاد التواصل ينقطع بين مستعمل اللغة العادية و بين الرجل السياسي ذلك لوجود اختلافات جوهرية بين اللغة العادية التي تقل فيها نسبة الإقناع و التأثير وبين اللغة السياسية التي تحمل وزنا ثقيلا من الإيحاءات الدسمة التي تهدف إلى شد انتباه المتلقي وبالرغم من كونهما يتناولان القضية نفسها، إلا انه يمكن أن نوجز حسب ما - اتفق عليه اغلب الدارسين في هذا المجال - أهم وجوه الاختلاف فيما بينها وان نحصيها في النقاط الآتية :

- يعتمد الخطاب السياسي على الإشارة إلى الزمان و المكان و السياق.
- يرتبط الخطاب السياسي على الدوام بالسلطة إذ يعتبر أهم الأدوات التي تلجأ إليها القوى السياسية قصد الوصول إلى مراكز القرار و السلطة، فهو يصدر من جهة عليا بينما الجهة الأدنى فتتمثل أساسا في المواطن العادي المتلقي له.
- يتسم الخطاب السياسي بكونه نظرية تبنى على درجة من التماسك و هي بنية مستمدة من إيديولوجية معينة و هي الأيديولوجية التي يتبناها النظام السياسي القائم أما اللغة العادية فهي لغة بسيطة تفتقر للبنية النظرية و الأيديولوجية، كونها بعيدة أشد البعد عن فلك السياسة كونها تحتوي سوى فئات الشعب بوساطة أشخاص عاديين ليست لهم أي علاقة بميدان السياسة فهم لا يحترفونها و لا يمتهنونها.

□ يعمل الخطاب السياسي على تحقيق عدة وظائف تندرج ضمن استراتيجية إدارة الأنماط المتعددة لنشاط التفكير الإنساني أهمها وظيفة الخبر والمقاومة والمعارضة والاحتجاج.

وان كانت اللغة السياسية مصدرا رئيسيا لفهم الواقع السياسي وأساس العمل و إذا كان غيابها يجعل الحقائق والأفكار خرساء داخل المشهد السياسي فحتى وجودها وحده لا يكفي كمقوم أساسي من مقومات الخطاب السياسي وإنما ينبغي استيعاب المضمون والمحتوى انطلاقا من خصائصه الفنية .

و لذلك فتحميل الخطاب السياسي يقتضي مراعاة اجتماع الخصائص اللسانية والقضايا الفكرية والاعتبارات النفسية والأيدولوجية والثقافية وغيرها "لأنه تحميل نصي غرضه الترجمة في نهاية المطاف ، وليس تحميلا نصيا كالذي تقوم به في دروس تحميل الخطاب حيث تهتم بالنص كونه نصا فقط ضمن ثقافته فقد تكون بعض الجوانب النصية مثل التصورات المسبقة والخلفية الثقافية مهمة في ثقافة جمهور اللغة المصدر، فتدرس السياسة بواسطة خطابها وتبنى مبادئها على أساس علاقات التأثير الاجتماعية" (تشافيز كريستينا، 2007: 122).

3. إشكالية ترجمة الخطاب السياسي:

لقد أشرنا سابقا، إلى خصائص الخطاب السياسي بصفته خطاب حاث، هدفه الرئيسي هو إقناع المتلقي من خلال قوته البلاغية التي توظف بغرض التأثير، إضافة إلى أنه حيز سياسي يشوبه اللبس والغموض ذلك لما يخفيه من دلالات مشفرة المعنى وقوة اللفظ، فهو ذو كتلة سياسية ثقيلة الوزن، خطيرة الدور، تتطلب جهودا لغوية بالغة في تشكيله ليصبح الأداة الأساسية في رصد الخبر السياسي وبالتالي فهو يقتضي ترجمة كفيلة بنقل إيديولوجية وثقافة الخطيب السياسي إلى لغة أخرى وثقافة أخرى ، "فانه يجب على الترجمة قبل كل شيء الحفاظ على وظيفة النداء أو وظيفة الحث التي يوجهها النص لمتلقيه مستمعين أو قراء" (كاتارينا راييس 2002: 57). أي الحفاظ على عنصر البث بإنتاج نفس الأثر الموجود في النص الأصلي.

وبالرغم من أهمية الترجمة في الحقل السياسي إلا أن الترجمة السياسية لم تنل حقا من الدراسات الترجمة، و التي قيدت بمفهومين كلاسيكيين مفهوم الأمانة/ مفهوم الخيانة فقد يعرف عموما بأن الإعلام يلعب دورا هاما في نقل الخبر السياسي وكذا رصد آراء الشعب وموقف الساسة في الوسط الاجتماعي، وبهذا المثال نؤكد على ضرورة ترجمة الخطاب السياسي الذي يعتمد على الترجمة أساسا، كونها الجسر الذي يربط بين ثقافات عديدة و وسيمة في نقل المعلومة لعدة متلقين رغم اختلاف ألسنتهم وأيديولوجياتهم.

لقد استعانت الترجمة ببعض جذورها في اللسانيات حيث استعملت مفاهيم وآليات اللسانيات و لسانيات النص و تحميل الخطاب و تخصص الخطاب، إلا أن نقد تحميل الخطاب السياسي لم يكن ضمن استعمالات الترجمة، ناهيك عن إشكالية الخيانة الترجمة التي مست بمصداقيتها وتكمن في أن بعض المترجمين عملوا على إنتاج النص الهدف لأهداف خاصة في سياقات اجتماعية و أدبية ربطوها بالخطاب السياسي " فان الدراسات الحديثة بدأت مؤخرا في الاتجاه منحى تبني مذاهب سياسية، مذاهب تربط الممارسة الترجمة بإيديولوجية المترجم و مواقفه السياسية وقواعد/نظم/ قوانين مجتمعه و الثقافة السائدة به، و هو ما يشكل نقد (قدسية) مفهوم الأمانة في الترجمة .

وبهذا تكون الترجمة السياسية تختلف عن الترجمات الأخرى لان الأبعاد السياسية للمترجم غالبا ما تؤثر عليه وتجعله يفوضها في ترجمته مما قد يؤدي الى تحريف النص الأصلي.

و في ضوء ما سبق، نخلص إلى أن الخطاب السياسي هو المحرك الأساسي في بث و ترسيخ الخبر السياسي وبهذا تكون الترجمة السياسية من أصعب المهام التي يقوم بها المترجم فهي تدرس واقعا اجتماعيا بأكمله و بثقافته وعاداته وسلوكياته و أيديولوجياته، و لإنتاج نفس الأثر في النص الهدف يتوجب على المترجم أن يكون على دراية كافية بالمذاهب الفكرية و السياسية التي يترجم إليها، كما عليه أن يستعمل مهاراته اللغوية و الثقافية.

III. التداولية اللسانية:

"إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات. (سعيد صحراوي، 2005: 17)، ولقد عرفها ستالينكر Stalneaker لأول مرة بأنها دراسة الأفعال اللسانية و البيانية التي تنجز فيها هذه الأفعال. "La pragmatique linguistique, c'est l'étude des actes linguistiques et des contextes dans lesquels ils sont accomplis." (Armengaud, 1999 :45.)

وتعرفها كاتارينا ريس Katharina reiss على أنها نظام لغوي، يهتم بدراسة معنى اللغة قيد استخدامها.

"La pragmatica es una disciplina linguistica , y su objeto es el significado del lenguaje en uso " (Reiss,1995:23).

أما بالنسبة لـ "ج موشيلر J.Mochiller" فقد حاول الإلمام بجوانب التداولية المتعددة و ذلك بتقديم تعريفا شاملا لها ليضع حدودا لمعالها، حيث اعتبرها دراسة تهتم بمعنى الأقوال ضمن سياقها ورأى أن موضوعها لا يعتمد على وصف دلالة الجملة بل يتمحور في وظيفة الفعل اللغوي الذي يؤديه القول، و بالتالي فالتداولية اللسانية تعد مقاربة تركز على الوظائف التدلالية و التلفظية للغة.

"La pragmatique linguistique est l'étude du sens des énoncés en contexte. Elle a pour objet de décrire non plus la signification de la proposition, mais la fonction de l'acte de langage réalisé par l'énoncé, il s'agit d'une approche qui insiste sur les fonctions argumentatives et énonciatives de langage". Maingenau(1985 :6).

وبالرغم من ان التداولية اللسانية تركز على دراسة الأقوال ضمن سياقها فهي لا تقتصر على دراسة علاقة القول بسياقاته و إنما تهتم بدراسة العمليات التي يقوم بها المتلقي ليمنح له تأويلا معينا داخل سياق معين (Maingenau,1996:28) و قد يكون هذا التأويل نطقا مباشرا او صريحا (explicite) أو يلمح إليه أو يكون تلميحا تضمينيا غير مباشر (implicite) والذي يحتل مكانة خاصة في التداوليات، فيرى Ducrot ديكر و بان التداولية تدرس اللسان و العلاقات المتبادلة بين ما يقال وما لا يقال (le dit et le non dit) و يتشارك معه س-انسكومبر j.c.Anscombr في أن التداولية تتولى دراسة استعمال اللغة في التأثير على المتلقين و يشكل عاملا هاما في إقناعهم بشئ الوسائل منها المعاني الضمنية و أفعال الكلام.

وفي مفهوم آخر للتداولية فان وظيفتها في تحديد المعنى لا تتوقف على مجموع معاني الكلمات والجمل المشكلة للقول والذي يعرف بالمعنى الحرفي وإنما تتوقف على معرفة عوامل أخرى تتعدى البنية اللسانية للقول وهي هوية المرسل ومقصوديته وضع التلفظ أو السياق. (Amengaud1999:21)

1. مستويات التداولية اللسانية:

يعد هانسون Hanson أول من حاول التوحيد بين مختلف مكونات التداولية، وساهم مساهمة فعالة في تطوير الدرس اللساني التداولي، و ذلك من خلال تقسيمه للتداولية إلى ثلاث أقسام أو كم اسمها هو (Degrés) مستويات (و قد فضل

استعمال هذه الكلمة بدلا من كلمة أجزاء لأنها توحي إلى التدرج الذي نلمسه عند الانتقال من مستوى إلى آخر وتمثل في دراسة الرموز الاشارية، دراسة المعنى المضمر و دراسة أفعال الكلام المباشرة و غير المباشرة. كما يجدر الإشارة إلى أن كل مستوى يهتم بالسياق لكن توظيفه يختلف من مستوى إلى آخر. ونظرا لما تقتضيه طبيعة بحثنا سنتطرق إلى المستوى الثاني من مستويات التداولية اللسانية التي قدمها هانسون بطريقة موجزة و واضحة.

2. مستوى دراسة المعنى المضمر:

يتضمن هذا المستوى دراسة العلاقة بين المعنى الحرفي للأقوال و المعنى المعبر عنه، و كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى مستوى التلميح، بالسعي وراء الاستنباط و معرفة العمليات المتسببة في ذلك، و سياق هذا المستوى هو سياق بالمعنى الموسع ، حيث لا يمكن التمييز بين المعنى الضمني و المعنى الحرفي للأقوال إلا باللجوء إلى السياق و أهم نظريات هذا المستوى : قوانين الخطاب-الحجاج- الأقوال المضمرة و الاقتراحات المسبقة.... وغيرها. من المؤكد أن الكلام يقتضي الدليل و بناء على هذا سنعمق بحثنا بدليلين كفيين بفهم هذا الجزء المهم من التداولية. أول مثال أخذناه من نظرية "الأقوال المتضمنة" و يتمثل في قول متكلم ما "الجو حار جدا" و يتجلى في القول الخفي لهذا المتكلم في قصده فهو لا يريد وصف حالة الجو بل يتعدى ذلك إلى طلب القيام بفعل ما، كأن يقول مثلا: الجو حار جدا، افتح النافذة لو سمحت، أو الجو حار جدا، هل ترافقني إلى الشاطئ؟ ، و يحذف الجزء الثاني من الجملة يكون المتحدث قد قال شيئا و أخفى شيئا آخر.

أما المثال الثاني هو مثال هانسون الذي يتبين من خلاله مدى أهمية فهم السياق لتحليل المعنى الضمني و هو كالتالي:
عم يبحث خوان؟
يبحث عن زوجة.

و يكمن المعنى الضمني في الإجابة عن هذا السؤال حيث يعتبرها هانسون إجابة تحمل تأويلين، "الأول هو أن خوان يريد الزواج و التأويل الثاني هو أن دون خوان يبحث عن امرأة متزوجة، و السياق وحده هو من يحسم أمر هذه الإجابة و المتمثل في ما نعرفه عن شخصية دون خوان و هو بدوره كفيل بتوجيهنا نحو التأويل الثاني و إقصاء الأول". (64- 65: Armengau, 1999) وبهذا نختتم هذا الجزء الذي يعد أساسيا في تحقيق النمط التداولي للغة، فهو يضم المعاني الضمنية التي تتخلل القول إلى جانب الآليات التي تسمح باستنباطها و التمكن من تأويلها.

3. أنواع المضمر:

أن أغلب الدارسين و بغض النظر عن الاختلافات الاصطلاحية يتفقون على تصنيف المعاني المضمرة الى مقترحات، presuposiciones و مضمرات، sobre-entendidos.

أ. المفترضات:

لقد حظي هذا النوع من الأنواع المضمرة إلى اهتمام كبير من قبل الباحثين اللسانيين ونخص بالذكر "دوكرو" الذي خصّص لو كتابا بأكمله اسماء ب "المفترضات اللسانية" يشرح فيه خصائصه و يجسّد أهميته في اللغة من خلال أمثلة حية تدعم آراءه ، فهو يعتبره إحدى الوسائل التي تقدمها اللغة من أجل الاستجابة لمحااجة المستررة التي يشعر بها المتحدثون في عدد كبير من المواقف، وهو وسيلة للقول و عدم القول (Ducrot, 22: 197). و يضرب لذلك المثال التالي:

/Pierre se doute que jaque va venir/

(بيار يشك بأن جاك سيأتي)

/jaque va venir/

(جاك سيأتي)

"فمن خلال الفعل "سيشك" نفهم مباشرة بأن المفترض هو "جاك سيأتي" فلا يحتاج المتلقي لاستخراجه من القول إلى أي جهد تفسيري خاص و إنما تكفيه لذلك ملكته اللغوية".

(Ducrot 1972: 24)

ب. مضمرات الخطاب:

لقد سبق و أن اشرنا إلى أن المفترضات هي معان مضمرة تشكل جزءا من البنية اللسانية للقول الذي يتخللها إذ لا يمكن للمتلقى إبطاها و لا للمتلقى إنكارها، أما المضمرات فهي تستنتج من البنية اللسانية للقول بناء على معرفة السياق الذي يحيط بالعبارة إلا أن اختلاف تأويلاتها يمكن المرسل من نفيها.

و تصنف المضمرات حسب أسلوب الإضمار إلى صنفين:

المضمرات اللسانية و مضمرات الخطاب. (محمد بوزينة فايزة، 2006: 37).

1. المضمرات اللسانية:

هي معان مضمرة تستنتج من القول بناء على المعجم أو على التركيب و هي تشبه المفترضات إلى حد بعيد، حيث يورد دوكرو مثلا على ذلك:

/ جاء فلان لزيارتي، إذن لديه مشاكل / فاللفظة المعجمية "إذن" تحمل في طياتها معنى مضمر و هو كالتالي:

/ لا يأتي فلان لزيارتي إلا لمصلحته. (Ducrot, 1972: 11)

2. المضمرات الخطابية:

إن المضمرات الخطابية، هي معان مضمرة يستنتجها المتلقي من القول استنادا إلى معرفة السياق و تعبر "أوريكيوني" عن ذلك بقولها: "نظم طبقة المضمرات - المضمرات الخطابية - القابلة عبر قول معين والتي يبقى تفعيلها خاضعا لبعض خاصيات التعبير الأدائي" (ريتا خاطر، 2008: 75)

و تضرب في ذلك المثال الآتي:

"إنها تشير إلى الساعة الثامنة"، فيستخرج من هذا المثال عدة مضمرات، "كأسرع" أو "لا تستعجل" أو "حان وقت ذهابك"

و في ظل هذا كله نستنتج أن المضمرات هي معان ضمنية تستنتج من القول المتضمن إياها حيث يستند تأويلها إلى السياق حتى يتمكن المتلقي من تفكيك شفرتها كما يستطيع المرسل إنكارها باعتبارها لا تنتمي إلى البنية اللسانية للقول.

IV. منهجية التحليل:

اعتمادا على المستوى الثاني من مستويات التداولية اللسانية "دراسة المعنى المضمر" الذي ارتأيناه مناسباً لموضوع بحثنا، وقفنا على بعض المقاطع من ترجمة خطاب "فيدال كاسترو" والتي قسمناها إلى نوعين من أنواع المعنى المضمر ألا وهما "المفترضات و مضمرات الخطاب" حسب ما استنتجناه من السياق العام لنص الخطاب، ومن ثم إتباعها بالكشف عما إذا

عمل المترجم على إبقاء الجزء الخفي من الخطاب مضمرا أو الكشف عنه ونقله من صورته المضمرة إلى صورة معلنة وكذا التطرق إلى الآليات التي استخدمها المترجم في انجاز عمله الترجمي، بالاعتماد على المنهج التحليلي المقارن. مضمون الخطاب المراد تحليله:

يتميز هذا الخطاب بثرائه اللغوي، ذلك لما يحتويه من دلالات خفية و معاني مضمرة يشوبها اللبس و الغموض، أما بالنسبة للمضمون فيعمل "فيدال كاسترو" على نقد سياسة الدول العربية التي تنافي مبادئ الشعوب الثائرة و التحررة بتأييدها للنظام الأمريكي الذي كان يرأسه "بوش" والذي يجده نظاما مبنيا على الفساد و الفردية و اللامساواة. تحليل النماذج:

النموذج الاول: -مضمرة الخطاب بالإضافة-

العنوان الاصلي ترجمة العنوان الاصلي

El regalo de los reyes هدية الملوك السحرة*

□ تحليل المعنى المضمرة في النص الاصلي:

يحمل العنوان، المبين في الجدول أعلاه، معنى مضمرا، لم تتمكن من فرز دلالاته إلا بعد قراءتنا الدقيقة لنص الخطاب "el regalo de los reyes" خصوصا في المقطع الأخير حيث يتضح لنا أن "فيدال كاسترو" شبه الرئيس الأمريكي "بوش" بالملك الساحر، وهديته تمثلت في عشرات الآلاف من الدولارات التي يعطيها للبلدان العربية لكي يشتري أسلحة تخرج من المجتمع العسكري الصناعي.

□ تحليل المعنى المضمرة في النص المترجم:

وبعد تحليلنا لما يحمله هذا العنوان من سمات خفية وصيغ مضمرة، استنتجنا أن المترجم قام بالكشف عما أخفاه "كاسترو" في عنوان خطابه، مستعملا في ذلك تقنية "الإضافة"، وذلك بزيادة لفظة "سحرة" مرفقا ذلك بالشرح والتي فسرنا "بعيد الظهور"، إلا أن هذه اللفظة لا نجد لها أثر في العنوان الاصلي مع أنها ظهرت بقوة في معظم مقاطع الخطاب، ومن هنا لاحظنا أن المخاطب قصد إخفاء هذه اللفظة في العنوان للإفصاح عن دلالتها في خطابه، بينما قد تعمد المترجم في الكشف عنها وبالرغم من ذلك بقيت دلالة اللفظة مضمرة وغامضة ذلك لتعدد خباياها، أي أن القارئ يحتاج إلى معلومات مسبقة لكي يفهم مغزى العنوان.

النموذج الثاني:

المفترضات بتقنية التكافؤ:

النص الاصلي النص المترجم

Brasil, que se autoabastecía de combustible y posee reservas, sin duda

Escapara de ese dilema. Erigido sobre una

Meseta que fluctúa entre 300 y 900 metros de altura, posee 77 veces la superficie de Cuba. Esa hermana república disfruta.

Tres climas diferentes. Se cultivan allí casi

Todos los alimentos. No padece ciclones

tropicales .

Unida a la Argentina, podrían

ser tablas de salvación para los pueblos de América latina y el caribe, incluido México،

aunque nunca garantía de seguridad para

estos, porque están a merced de un imperio

que no admite esa unión. لا شك بأن البرازيل، التي أصبحت مكتفية ذاتياً من ناحية الوقود وتتمتع باحتياط وافر، ستنجو من هذه المعضلة. تبلغ مساحتها، الواقعة على هضبة يتراوح ارتفاعها بين 300 و900 متراً، 77 ضعف مساحة كوبا.

هذه الجمهورية الشقيقة تتمتع بثلاثة مناخات مختلفة. تتم هناك جناية كل المواد الغذائية تقريباً. لا تعاني من الأعاصير الاستوائية. يمكنها إلى جانب الأرجنتين أن تشكل عارضة خلاص شعوب أمريكا اللاتينية والكاربي، بما فيها المكسيك، مع أنهما لا تستطيعان أن تشكلا أبداً ضماناً أمن لها، لأنها تقع تحت رحمة إمبراطورية لا تسمح بهذه الوحدة. □ تحليل المعنى المضمّر للنص المنقول منه والنص المنقول إليه:

إن المفترض الذي قمنا باستخراجه من هذا المقطع تتمثل في "البرازيل والمكسيك لا يشكّان ضماناً أمن لأمريكا اللاتينية لأنيا تقع تحت رحمة إمبراطورية لا تسمح بالوحدة. ويقصد بالإمبراطورية الولايات المتحدة الأمريكية." ومن خلال هذا المفترض نستنتج أن صاحب الخطاب يشير إلى أن دول أمريكا اللاتينية وبالخصوص البرازيل تعيش تبعية اقتصادية لا جدوى منها، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية تستغلّها اشد استغلال وتستفرد بخيراتها وتستنزف ثرواتها وهذا ما استخدمه كاسترو كدليل على أنانية وظلم نظامها. أما بالنسبة للمترجم فقد حافظ المترجم على الصورة المضمرة التي تحيط بهذا المقطع إذا لم نجد له تعميقاً ولا شرحاً في نه ولسلامة المعنى؛ اختار المترجم منهج الترجمة بالتكافؤ في نقله لمصطلح "Escapar" والذي يعني الهرب باللغة العربية ليقابلها بلفظة ينجو في نصه وذلك لنقل المعنى الصحيح الذي تدل عليه العبارة، كما اختار لفظة "تحت رحمة" مقابلاً لللفظة "a merced" إذ يعتبر المقابل الاعتيادي المعروف في اللغة العربية.

V. الخاتمة:

لقد تبين لنا من خلال ما تطرقنا إليه سابقاً أن الخطاب السياسي من أبرز تحليلات الأشكال المترجمة السياسية، ويعود ذلك إلى طبيعة أساليبه وخصائصه المميزة، ويشكل "المضمّر" الخاصية الجوهرية التي تكسوه وتغلف لغته. ومن خلال النماذج التي حاولنا فك شفرتها وتحليل ترجمتها، اتضح لنا أن المترجم غالباً ما يصطدم بصعوبات وثغرات اللغة السياسية ليجد نفسه أمام معضلة حقيقية تقيد به بخيارين:

- إما نقل المعنى بجميع دلالاته المضمرة بطريقة مفصلة.
- واما أن يختار أساليب مقابلة في اللغة المترجم إليها، بدقة اختيار المصطلحات السياسية ودلالاتها وكذا غايات استعمالها.

وبهذا نكون قد كشفنا تقنية أخرى استعملها المترجم في رصد الرسالة المضمرة التي قصد تبليغها كاسترو في خطابه. ومن خلال التحليل المقارن الذي أقمناه بين الخطاب الأصلي و الخطاب المترجم كشفنا على المنهج الذي اتبعه المترجم والذي من خلاله، تبين لنا أنه عمل على الحفاظ على دلالة المضمّر التي تعمد "كاسترو" في إخفاءها، وبهذا نجده قد سعى جاهداً إلى تبليغ المعاني المقصودة في النص المصدر، على أدق وأصح وجه ممكن، فالخطاب السياسي له معاني سياقية تخصه، والتي تتميز بطابعها الأيديولوجي، وهذا أمر يتطلّب من المترجم أن يتقيد بدلالات و معاني النص الأصلي، حتى وإن أثر ذلك على القالب الذي صيغ عليه.

قائمة المراجع والمصادر باللغة العربية:

1. القرآن الكريم.
2. الكلّيات، معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية" الكفوي تح عدنان درويش"، ط، الرسالة، بيروت، 1412 هـ / 1992 م .3.
3. محمد جمال الدين بن مكرم) ابن منظور(، لسان العرب ، ج 5، حرف الحاء، دار صادر ب- ط، 2003.
4. احمد بن راسك بن سعيد، قوة الوصف، علم الفكر، الكويت، عدد1، مجلد 213، 2003.
5. إشكالية المصطلح النقدي (الخطاب و النص) مجلة آفاق عربية ، بغداد، السنة 18، آذار، 1993.
6. شافيز كريستسنا ، دور تحميل الخطاب في الترجمة و تدريب المترجم ، ترجمة حميدي محي الدين ،النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2007.
7. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 2005.
8. محمدي بوزينة فايزة ، رسالة ماجستير، اشراف الاستاذة باني عميري، المعنى الضمني في الترجمة الادبية، 2006.
9. كاترين كيربيرات اوركيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شرهم، المنظمة العربية، ط 1، بيروت لبنان، ديسمبر 2005.

قائمة المراجع باللغة الاجنبية:

1. Maingenau(D), Argumentation et conversation. Elément pour l'analyse pragmatique, paris,Hatier credif,1985.
2. Moeshler,(J) et reboule (A) : Prgmatic du discours, paris, Armand collin, 1999.
3. KatharinaReiss ,la teoria pragmatica, 1995.
4. KatharinaReiss : la critique de la traduction ses possibilités et ses limites , traduit de l'allemand par catharine bocque, Artroispres universitaire, paris 2002.
5. Ducrot (o), Dire et ne pas dire,paris,Hermann,1972.